

## الكيمياء العربية

نشرت مجلة ناشر تحت هذا العنوان رسالة انتها من المستر هولميرد من كلية  
كلفتون بانكلترا قال فيها انه اطلع على كتاب «رتبة الحكيم» لمسلمة بن محمد ابي  
القاسم الجريطي المتوفى سنة ١٠٠٤ لئيلاد (٣٩٥ للهجرة) وهو كباوي بحرب  
وكتابه رتبة الحكيم ذكره ابن خلدون في مقدمته وقال ان كلامه فيه من قبيل  
الالتياز ولكتني وجدت فيه امرين حريين بالذكر ولو من باب تاريخي « ثم اورد  
ترجمة هذين الامرين

ووجدنا نحن في دار الكتب العربية نسختين من «رتبة الحكيم» فتناولنا  
احدهما وهي مجلد متوسط الحجم فيه ٢٣٧ صفحة فتصنفناه كله تقريباً واذا اكثر  
ما فيه الفاز من قبيل التحكم والاستنتاج من مقدمات ظنيّة ولكنّه لا يخلو من  
امور امتحانية مفيدة كالامرين اللذين اشار اليها المستر هولميرد الاول ووجدناه في  
الصفحة ٧٤ وهذا نصه

اخذت الزيت عبيطاً رجراجاً لا شيء معه وجعلته في آنية زجاج والآنية  
على شكل البيضة وجعلتها في آنية أخرى مثل قدر الطبخ وجعلتها على نار لينة في  
النهاية من اللبن وكان مبلغ حرها الى اني امس جواتب تلك القدر فاجدها تحتمل  
اليد واوقدت عليها اربعين يوماً ليلاً ونهاراً ثم اخرجتها واخذت الزيت فكان  
الوزن ربع رطل فوجدته نراباً احمر لين المجسّم كأنه قد سحق في تلك المدة كلها  
فوزنته فوجدته كما كان في وزنه فملت ان الرطوبة التي غلبت عليه هي المانعة  
لهذه المجسّم والحرارة من الظهور فعار الزيت كله احمر . انتهى

وقد كتب كلمة عبيط اي بسيط غير مركب باللبن في الكتاب كله وهذا خطأ  
من الناسخ فيما نظن . ومفاد العمل انه احمر الزيت حتى امتص الاكسجين من  
الهواء واتحد به وصار اكسيد الزيت الاحمر . ولا نعلم هل هو اول من ركّب هذا  
الاكسيد من الزيت او سبقه غيره اليه . ولو دقق في سد الاناء والوزن لوجد ان  
ما تكون معه من الزيت الاحمر انقل من الزيت المعدني بما اتحد به من الهواء . ولو  
احماه ثانية وجمع الغاز الذي يخرج منه لاكتشف الاكسجين قبلما اكتشفه بريستلي

وشيل فقد ذكرنا في الصفحة ٣ من مقتطف يناير سنة ١٩٢٠ ان الدكتور بريستي كان يجرب بعض التجارب الكيماوية فوجد ان الزئبق يتحول الى مسحوق احمر اذا اُحمي ببطء وهو السليقون واذا اُحمي بشدة خرج منه هواء مختلف عن الهواء العادي في ان الشئمة لا تنظف فيه اذا كان في اناء بل تزيد اشتعالاً بنور احمر .  
واما لافوازيه تجارب بريستي وسمى هذا الهواء اكسجيناً اي مولد حامض وهو اسمه الآن

اما الجريطي فكان فكره كله متجهاً الى استحضار الاكبر والى المشاحنات التي كانت قائمة حينئذ بين الذين يصدقون بوجود الاكبر وكونه يحول بعض المعادن الى ذهب والذين ينكرون ذلك ولم يذكر ما ذكر هنا عن البييق الا عرضاً والامر الثاني الذي اشار اليه المستر هوليرد لم نجد له الا بعد ان فرغ صبرنا من تلاوة امور سخيفة وكادت العين تظلم من التحديق فانا وجدناه في الصفحة ٢٢٩ من الكتاب وما بعدها فافرح عنا حينئذ ونسبنا تعينا وقد رأينا ان لا نكتفي بما ترجمه المستر هوليرد بل ننقل الفصل كله اتماماً للقائدة قال المؤلف

ان الاوائل الذين وضعوا الكتب العلمية كجابر والرازي وابن وحشية ومن سلك اثارهم قد وضعوا هذه الاجساد (اي الذهب والفضة والنحاس الخ) غسولات مثالية كلها . منها بالمياه الحادة ومنها بالخلول ومنها بالاملاح الى ما شا كل ذلك . وانا اقول ان غسلها بعضها ببعض هو اسرع الى غسلها ثم بالارواح ثم بالحجارة وهو الذي ذكر لك بالاملاح . وممنى غسلها ازالة اوساخها ولا يمكن ذلك في جسد غير ظاهر لان الجسد الطاهر هو الذي يتسخ فاذا قبل الوسخ غسل عنه الوسخ فيرجع نقياً الى حالته الاولى . وهذا لا يكون الا في مثل الذهب والفضة اللذين هما الاجساد الطاهرة فان هذين الجسدين اذا مازجا غيرهما من الاجساد الوسخة ظهر السواد الذي هو الوسخ عند لقاء النار . وهذا السواد انما هو للوسخ لا للظاهر . . . فاذا مازج احد هذه الوسخة ذهباً او فضة انتقلت اوساخها اليهما ففسلها على ما اصف لك . وغسلها بمتزجين معروف عند الناس بالتشبيب ويكون بالاملاح ويكون بالشوب وهي كلها واحدة لانه يزيل الاحتراق والسواد عن الفضة والذهب ويبيدي لونهما ونوريهما ولا يكون هذا النقل في الذهب ولا في الفضة الا بما مازج النحاس وحده وما مازج احد الرصاصين ولا يكون غسله ابداً

الا بازاة جسم الرصاص عنه فاقهم وهذا هو الفسل الجيد وهو الذي يفرق بين  
الجسم الرشح والجسم الطاهر وذلك مثل الفضة المخلوطة بالرصاص فانها تنفصل عنه  
بان يصنع لها رصاص من عظام وهو الذي يسمونه رأس الكلب وتسمى العائمة  
الكورجة وهي البودفة فيكون من عظم يحرق فيذاب فيها ويشد عليها النار  
فيشرب الرصاص ويقبله . فالنار تظهر لطيفة وتبقى الفضة خالصة لا غش فيها .  
وكذلك غسلها من النحاس بان يجعل في هذه الالة ويظلم الرصاص ابداً حتى  
تخرج تقي خالصة فهذا وجه من الفسل

واما غسل الذهب من الفضة والنحاس فعمل وجيهين ففسله من النحاس وحده  
مثل غسل الفضة من النحاس بالرصاص ورأس الكلب هي المثال المتقدم وان  
شئت فاطمها كبريتاً فيحرق النحاس ويبقى الذهب خالصاً

واما غسل الذهب من الرصاص فمثل غسل الفضة من الرصاص

واما غسل الذهب من الفضة فعلى وجيهين احدهما بالاحجار والآخر بالاملاح  
والذي بالاحجار هو بان يرقق الذهب المزوج بالفضة حتى يبقى صفائح ويفرش  
من حجر الدم المخلوط بالملح وهو الشاذة وتوضع الصفائح عليها وينطى بالصادنة  
والملح ويكون ذلك في صحفة نغار احمر ويوقد عليه في فرن يعرف عند اهل هذه  
المنعة باترون الشجيرة فان الفضة تصير في جوف ذلك التراب المسحوق وتبقى  
الصفائح خالصة ليس فيها غير الذهب الا بربز

وقد يعمل ايضاً هذا العمل بالثب والملح على هذا الترتيب بالذهب المخلوط بالفضة  
وقد يعمل بالاجر اتقديم يسحق حتى يصير ترايبا ويضاف اليه مثله ملحاً ويسحق  
سحقاً ناعماً ويفرش فيه فرشة في صحفة جديدة من نغار احمر وفرشة من صفائح  
الذهب وفرشة من التراب كذلك حتى يتم الذهب على قلته وكثرتة وينطى بالتراب  
المذكور ويوقد عليه فان الذهب يخلص وتخرج الفضة في ذلك التراب وهذا الذي  
يسمونه شجيرة عند اهل هذه المنعة

وقد يخلص الذهب ويفسل ايضاً من الفضة كما يفسل النحاس بان يضاف الى  
الذهب المخلوط بالفضة شيء من النحاس ويسبك الكل ويظلم بالكبريت الاحمر  
فان الذهب يخلص من الفضة ويبقى خالصاً والاول اجود  
وقد تفسل الفضة التي خرجت من الذهب وصارت في تلك الأثرية التي تسمى

شحار التي خلص منها الذهب بأن يرمي على ذلك التراب الزبيق ولا ينظر عليه شيء، فإن الزبيق يشحن ويغلظ حتى يأتي كالمجبن وهي علامته فإذا صار كالمجبن جُمِل في قدر على النار وصُتد عن الفضة وهي التي يسميها اصحاب هذه الكتب من المتأخرين فضة الذهب وهي الفضة الذهبية فاعلمه انتهى

وقال بعد ذلك اعلم ايها الطالب « أن الرصاص يخرج منه فضة خالصة والقصدير يخرج منه ذهب خالص وزبيق ايضاً ولكنه قليل ». اما وجود الفضة بمازجة لمعدن الرصاص فامر معروف الآن ولكننا لا نعلم ان احداً يقول الآن بوجود الذهب في معدن القصدير

## فرح أنطون

ولد في طرابلس الشام سنة ١٨٧٤ وتخرج في مدرسة كفتين حين كانت برئاسة الأستاذ داود أفندي عيسى وكان الأستاذان جبرافندي ضومط وأنطون أفندي شحير من اساتذتها. وانهى من دراسة برنامجها وهو في السادسة عشرة من عمره وكان ابوه المرحوم أنطون الياس أنطون تاجر خشب وله بضعة فروع في سوريا والأناضول فاحب أن يمرنه على العمل التجاري حتى يتولى ادارة العمل . فطاف على تلك الفروع . ثم اشار عليه ابوه ان يتخذ التجارة حرفة له فمارسها برهة وجيزة . ومع انه ذاق لذة الربح منها لم يرمع اليها كحرفة واعتذر لايه عن الاستمرار فيها بقوله انه وجد معاملة التجار لا تتفق مع اخلاقه ومبادئه بتاتا ولذلك لا يعتقد انه يستطيع ان يحتمل التنازع التجاري . ولذلك صرف فكره بتاتا عن التجارة ولم يشأ ابوه ان يكلفه ما لا يرغب فيه . ومن ثم عكف على الدرس والمطالعة لما كان يستلذه من مؤلفات كبار كتاب الافرنسيس كجان جاك روسو ورينان وغيرهما ثم جعل يطالع مشاهير الكتاب غير الافرنسيس ايضاً كتولستوى وكارل ماركس وبرنار شو وغيرهم من ذوي المبادئ الديموقراطية والاشتراكية . ولهذا كان معظم حياته متشبعاً بالمبادئ الحرة وداعياً لما كان الاوريون يسمونه اخيراً دين الانسانية

وفي ذلك الحين دعي لرئاسة مدرسة في طرابلس نشأتها جمعية الروم الارثوذكس  
الغربية فتولى ادارتها بنوع سني قنبلة وكانت ناجحة زاهرة لعمده وفتت بحجاب  
الاهالي. ولكن العمل الحسن وحده لا يكفل دائماً ثبات العمل. فحدثت حوادث  
قضت بتركه المدرسة وما بقيت بعده طويلاً

وكان في ذلك الحين يكتب ما تثيره المطالعة في ذهنه من الأفكار والحواظر  
فتصادف في الصحف والمجلات قبولاً وتلاقي من القراء استحساناً حتى اذا عاد  
اليه مدى هذا الاستحسان رغب في الكتابة والتحرير الى ان سولت له نفسه  
ان يتخذ القلم حرفة. وهو معلوم ان صناعة القلم في سوريا كانت لعهد عبد الحميد  
مقبلة يقبضون عليها سلاسل من حديد حتى كانت محصورة في دائرة ضيق من  
دائرة السجن. ومر تشرب عبادي، جان جاك روسو وكارل ماركس وتولستوي  
وامثالهم واصبحت روح هذه المبادئ شطراً من روحه لا يعرف ان يكتب حرفاً  
في سوريا. فبتلك نزع الى انقطر المصري اذ كانت مضرب المثل في كونها دار  
حرية الأفكار ومسرح الاستقلال التكري المطبق حيث يدوخ لكي فرد ان  
يقول ويكتب ما يشاء. واقام في الاسكندرية وتربص بهمة يدرج فيها قلمه في  
بعض الصحف والمجلات بأضواء مستعارة ويشا برى ماذا يكون وقع كتاباته حتى  
اذ اني عنها اقبلاً انشأ مجلة « الجامعة المصرية » ومن ثم ابتدأت حياته الأدبية  
العملية ابتداءً فعلياً فظهرت فيها مادة تمام الظهور لأول عهد صدورها. وما  
لبثت ان انتشرت انتشاراً مشجعاً له في الشرق وسائر المهاجر التي كثرت فيها  
الترالات السورية. ولكنه لم يكن ممن يعرفون مقياساً لطاقة الانسان على العمل  
فكان يحرق المجلة ويديرها ويدير مضيقها وحده. ومع ذلك كان يشتغل تارة  
بترجمة بعض المؤلفات النفيسة كتاريخ المسيح لريبان او بترجمة بعض الروايات  
الممتازة كرواية بولس وفرجينى او يؤلف رواية كرواية اورشليم الجديدة وهي  
اجدر بان نسي كتاباً اخلاقياً اجتماعياً من ان تسمى رواية

وكان الشغل على عذا النحو عملاً كل وقت صحوي وبعض وقت نوم فلا  
يخرج الى محده الا بعد منتصف الليل. ولا يخفى ان الانسان من تواب والقوة  
الترايبية حد فذلك اذا مر عليه زمن على هذا النحو من العمل العقلي المتواصل  
اعتل واضطر بالرغم منه ان يستريح وبالتالي يتوقف عمله

وحدث في اثناء صدور الجامعة في دورها الأول ان كتب عن فلسفة ابن رشد وبسط عقيدته في الخلق . فرد عليه الامام الكبير المتفوق له الأستاذ محمد عبده مفتي الديار المصرية حينئذ . ثم اتسعت دائرة المناقشة بينهما وتناولت مواضيع اخرى محورها التساهل في كل من الاسلام والنصرانية . وقد كان لهذه المناقشة حينئذ شأن يذكر اذ تهافت عليها القراء في العالم العربي . وكان من نتائجها ان اصدر الفقيه كتاب فلسفة ابن رشد جمع فيه مفصل حياة ابن رشد فيلصوف قرطبة وعقيدته في الخلق وتفاصيل المناقشة بينه وبين الاستاذ الكبير

ثم نزع الى نيويورك سنة ١٩٠٦ وهناك اصدر الجامعة مجلة شهرية وجريدة يومية ذات ٨ صفحات وجريدة اسبوعية . ولكن الوسط السوري لم يكن ليحصل مجلة وصحيفتين من ادارة واحدة مع ما فيه من الصحف فأنتهى الجريدة اليومية بعد بضعة اشهر وبقيت المجلة والجريدة الاسبوعية . ومع ذلك لم يجد الفقيه ذلك المبحر حقلاً واسماً لجميع ما فيه من الصحف . وشران المركز الحقيقي للصحافة العربية هو مصر . وان مصر هي المصدر الجدير بان تصدر منه الأفكار الحرة وتنتشر الى جميع العالم العربي فماد اليها . وانما لم يترك المهجر الأمريكي قبل ان يترك مأثرة حميدة فيه تدل على مجرد قصد خدمة امته وهي انه بذل جهده في دعوة النزلة السورية الى الاشتغال بالزراعة في تلك البلاد الزراعية الرحيمة . اولاً لأن الزراعة فيها تجني ارباحاً وافرة . وثانياً لأنها تعد هناك حرفة شريفة والحكومة تكرم الفلاحين وتسهل لهم كل سبيل لنجاحهم

فاستكتب عدداً وافراً من السوريين المرائض للحكومة يلتمسون فيها ان تمنحهم مزارع من اراضيها ( كل مزرعة ١٦٠ فدانا كما اعتادت ان تفعل ) بشروط سهلة . فصادقت هذه المرائض استحسان الحكومة وعطفها وما ترددت قط في تلبية الطلبات وحينئذ واصبحوا ملاكاً واثري كثيراً منهم اليوم

ولما عاد من اميركا وجد في البلاد نهضة وطنية طالما كان يحلم بها للشرق وروى ان الحركة الاستقلالية قد اختمرت في البلاد فانصرف الى الشغل في الصحافة من الوجة السياسية واشتغل في التحرير بالصحف الوطنية فحر فيها كلها تقريباً وفي الوقت نفسه كان يشتغل بتأليف الروايات الخيالية واقتباسها وهو اول من

سعى في وضع الروايات التثبيته الثغائية على المسارح وقد سعى لهذا الغرض في تأليف جوقه السيدة منيرة المهديّة بإدارة زوجها محمود بك جبر وقدّم لها الروايات التي اشتهرت بها

### مبادئه الاجتماعية

تشرّب منذ حداثة روح المباديء الديموقراطية والاشتراكية حتى اثرت على سلوكه تأثيراً شديداً. وكان اذا تكلم في اي موضوع ادبي او اجتماعي فانه يخاطبه مباشرة من المبشرين بالدين. مع انه لم يكن قط يتحيز لدين ولا يتعرض للعقائد الدينية بتاتا

وما زال كذلك الى ان قرأ نيتش الفيلسوف الالماني فتغيرت مبادئه بعض التغير وقطن الى امر لم يكن ليخطر له اولا. وهو ان المباديء التوعية وحدها لا تغير قلوب البشر ولا تصحح سلوكهم ولا تقوم تصرفاتهم ولذلك لا بد من التربية المستمرة لتقويم اخلاق البشر. وان كثيرين من الناس يملفون الحق ولكنهم لا يريدون ان يؤيدوه لانهم لا يزالون يعتقدون ان الدنيا تنازع وهي للغالب. ولذلك كان في كتاباته يحث على التربية على مباديء الانسانية

ثم ان تشبّع بمباديء الديموقراطية والاشتراكية قضى بان تكون عقيدته السياسية حتى كل امة بالاستقلال الذاتي المطلق وجهد فكرة سيطرة امة على اخرى ورفض اي حجة او عذر لهذه السيطرة. وبناء على هذه العقيدة انشأ مجلة الجامعة باسم «الجامعة المنهنية» اولا وكان من فوائده كتاباته فيها ان على الامم الشرقية ان تتحالف تحالفًا متينًا لكي تقاوم الدول الغربية التي تحاول افراسها. وكان دائما يضرب على هذا الوتر في جميع كتاباته. وما زالت الفكرة الاستقلالية تتجسم في نفسه حتى لم يعد يظن ان يعيش في جو عبودية او جو خلا من امواج الفكرة الاستقلالية

ولما كانت الحركة الوطنية في مصر ناشطة صادفت هوى في نفسه فانقطع لشغل في السياسة وتذبذب لتحرير الجرائد الوطنية حتى المشطقة منها وكان دائم الاطلاع على تفاصيل الحوادث السياسية المحلية والخارجية ودقائقها وقابضاً على سلاسلها ولذلك كان اذا كتب في المواضيع السياسية خرج المقال من تحت قلمه مشبعا بالحقائق والحجج والبراهين. ولا سيما اذا كان اسلوبه في الكتابة

على غاية من الجلاء والصراحة وحرية الضمير  
وفي الحركة الوطنية الاخيرة انضم الى صف المجاهدين اذ دعا صديقه الاستاذ  
عبد القادر افندي حمزه صاحب جريدة الاهالي للشغل معه في تحريرها  
اخلافه

كان شديد التمسك بمبادئه حتى انه كان يضعي بكل مصلحة في سبيل تأييدها  
وقد سنحت له عدة سوانح للكسب الوافر فيها لو تساهل بشيء من مبادئه .  
فما كان يبالي بها قط وكانت مدة حياته العملية نحو ثلاثين سنة فلم يتحول قط  
عن مبادئه الاجتماعية

#### اعماله الادبية

وكتب غير الجامعة كتاب فلسفة ابن رشد والالف رواية «اورشليم الجديدة»  
وقبها مبادئه بسوطة بكل صراحة ووضوح. ورواية «الوحش الوحش الوحش»  
ورواية «الدين والعلم والمال» وتضمن افيد الروايات ذات المبادئ الحرة وهي  
«بولس وفرجينى» «والكوخ الهندي» «واتيلا» وتضمن سلسلة روايات الثورة  
الفرنساوية لديماس في ٤ مجلدات سماها «تمضة الاسد» . «ووثية الاسد» «وفريسة  
الاسد» وكان ينشر في الجامعة رواية من تأليفه بعنوان «مريم قبل التوبة»  
ولم تنته . وتضمن كتاب «تاريخ المسيح» لريتان وقد اخذ الكتاب شهرة واسعة  
واما رواياته التمثيلية فهي

(١) البرج الهائل (٢) ابن الشعب. وهما مقتبتان وقد قدمهما لجوق المرحوم  
الشيخ سلامة حجازي (٣) الساحرة (٤) أوديب الملك (٥) «المتصرف في  
العباد» نصف غنائية وهي مقتبسة (٦) صلاح الدين او فتح بيت المقدس وهي  
تأليفه وتعد من ابداع كتاباته . وهذه كلها مثلها الاستاذ ايض

(٧) كرمين (٨) كرمينا (٩) روزينا (١٠) تاييس . وكلها مقتبسة  
غنائية مثلها جوق السيدة منيرة المهديّة

(١١) مصر الجديدة (١٢) بنات الشوارع وبنات الحدور غنائية من

تأليفه مثلها جوق آخر

(١٣) ابو الهول يتحرك وهي ابداع ما الفة وكلها غنائية لم تمثل بعد

(١٤) رواية «ذات الورود» لديماس لم تمثل بعد تقولا حداد